النهوض والسرب المهاجر

- ١ -

كأنه سحابة تشق جوف النار
كأنه مناره الاجيال ، هزها الزمـــان
فوق سطح الدار
فالتمعت قفار
واختلجت سفائن السكون في النهار
فهالني لما رأيت ثورة الجسد
تنفخ في جزائر الرياح ، تخلع الوتد
لكنني دنوت من خياله .. سألته عن
اسمه في لحظة انتظار
فدار دورتين دونما قرار
وقال : اني (لا أحد)
وغاص في الغبار
وسار سار سار
وطار طار طار .....

- ٢ -

يا أمه لا تجزعي ، ألست تعرفينهم :
(أوديس) والرفاق ؟
الراحلين ، والنسيم ضمه اشتياق
عبر هدير الموج في بحار
مطموسة الاعماق والقرار
يوجهون ، في الدجى ، مراكب الاخطار
صـــوب الجزائر البعيـدة المدى ،
المجهولة الاطراف والحدود
ومن عيونهم تظل صـــورة الوضوح
والنهار
تعكس في طياتها الآمال والاهداف
فآه يا أهـداف يا عصية الوصـول
والقطاف
ستشربين ، في ضحى الصحـراء ،
لوعة الظما وصبوة المشتاق
لكنما سيلتقي المسافر العنيد
بعيده الجديد
ويمزج الجبين في أتربة الديار
فليس غير الشوق يدري قيمة العناق
وليس غير الـــدأب ينبت السنـا
ويحصد النضار
ويحمل النجوم والاقمار .

- ٣ -

يا أمه ، من مقلتيها فجرت أصـابع
الامس على ثرى الطلول
توهج الفؤاد والدموع
فانسكبت أغنية العذاب
على طريق اليأس والضباب
« ابني الوحيد غاب
يا أرضنا داريه
ابني الوحيد طوّل الغياب
يا ليتني بمهجتي أفديه ... »
وابتدأت أجنحة الشموع
من نغم الحنين ، في تشابك الضلوع
تذيب ذاتها ، فيحرق انتظارها البطيء
رقصة النخيل
ـ يا أمه تريثي ما طوّل الغياب
ـ من أنت ، لا أراك ..؟
ـ أنا الدليل والرسول
أنا الندى والغيث والسحاب
ـ ماذا تريد يا سحاب .. يا ندى؟
أشفته هناك ..؟
خذني اذن اليه .. دلني عليه
لكي أبوس آه .. آه مقلتيه
. . . . . .
كنت أعيش تحت جانحيه
أسطورة البقاء
والآن أسري من عيونه ضياء .

- ٤ -

ابروا سارية الزيتون
ابروها كالرمح المسنون
غذوها بلهيب الجمر
يا لعجائب هذا العصر
ساريـــة الزيتون ، عصـا الوحش
المجنون ..!!
غذوها فالعين الواحدة الثرثارة
لا تطفئها الا النار الدوارة ،
هيا فالوحش التائه طوحه دن الخمر .

***

العين تفور
تتناثر في الكهف شظايا
والوحش المخمور ، بلا وعي ، يرغـي
ويدور

***

ـ والصخرة يا أوديس
نحن حيارى في كهف ، لا باب لـه
الا الصخر
ـ آه ، الصخرة جرح مرتعش فـي
قلب القديس
القوا الهم عن الاكتاف
واخفوا أجسادكم بجلود خراف
ففدا نخرج في ثوب السر
ونطوف الارض ، ونجني أصداف
الفجر .

- ٥ -

تكشفت صحائف الدهور والزمان
وذابت الايام في محاجر الثواني
فاسترسل التداخل
وارتشفت قوافل
تصلب الجدران والدوائر
وانفتحت فوهة البركان
في أعين الرجال ، والمقابر
توسعت أطرافهـــا فوق الثـرى ،
والتفت المنائر
بالسحب الشذية الفروع والاغصان
باللهب المغبر لونه من خفقة المشاعر
وبعد ، عاد مسرعا كطائر
(أوديس) في وريده الاماني
وفي عيونه البشائر
فارتعشت أنامل الصفار والضـلوع
فرحة بعودة المهاجر
بعودة المقاتل المكابر .

حمص — عبد الرحمن عمار